إسلام واحد .. وإن اختلف الفقهاء

المؤمنون أفرادا وجماعات يتحرون صراط الله فى مسالكهم كلها، ويجتهدون أن تقع أعمالهم وفق مراد الشارع الحكيم سواء فى العبادات المنقولة أو المعاملات المعقولة.

وغير المؤمنين يخطئون طريقهم فى الحياة بجهدهم الفكرى وتجاربهم الخاصة.

وصلتهم بالوحى الأعلى مقطوعة أو واهية..

وفى الوقت الذى تحكم فيه النصوص السماوية والقواعد الدينية حياة المؤمنين بالله، نجد غير المؤمنين ينشطون بفكرهم المجرد للتصرف فى هذه الحياة، ووضع ما يرون من دساتير وقوانين يظنون أنها تكفل مصالحهم وتضمن سعادتهم..

وقد اتسعت علوم السياسة والاجتماع والأخلاق والاقتصاد وغيرها من العلوم الإنسانية البحتة وانفردت بقيادة الإنسان على ظهر الأرض إلى جانب مجموعة من الفلسفات النظرية التى اشتغل بها العقل البشرى من قديم..

أما المؤمنون بالله، ونحن فى هذا الفصل نعنى المسلمين خاصة فهم يعتمدون على شمول التعاليم السماوية لشئون حياتهم، ويستغنون بهما عما وراءهما من مذاهب ونظرات..

معتقدين أن فى هدايات الله الغنى الكامل، وأن الله جل شأنه قد ضبط معاشهم ومعادهم بكلامه، وسنة نبيه، فلا مكان لشىء آخر بعد..!

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الشورى: ١٧].

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

والحق أن الوحى الإلهى فى الرسالة الخاتمة قد كفى وشفى فحدد حيث ينبغى التحديد، وفصل حيث يستحب التفصيل، وأجمل وعمم حيث يقتضى الأمر إرسال التعليمات مجملة عامة..

وحث العقل على أداء وظيفته فى الفقه والاكتشاف والتبصر والاعتبار،

وحذره أن يجانب الحق بالحدس والتخمين، وأن يبدد قواه فى اقتحام الغيوب المعجزة..

كما علمه الأدب مع الله ورسوله، فلا مكان لاقتراحاته حيث يتكلم الوحى، ولا لإبتداعاته حيث مضت السنة..

والمعانى التى قررناها آنفا ليست موضع خلاف بين المسلمين، ولكن الخلاف أخذ لونا آخر يقترب اقترابا شديدا من هذا الموضوع..

فقد تساءل أسلافنا - غفر الله لهم - عن مكانة العقل بالنسبة إلى الحظر والإباحة، والفعل والترك، والاستهجان والاستحسان، وكانت إجابة كثير منهم أن العقل فى هذا الميدان صفر، وأن الشرع وحده هو كل شىء..

وفى هذه الإجابة غموض وجور..

فإن العقل يستطيع بنوره الذاتى أن يعرف الشر فى أشياء كثيرة، وأن يلحظ الخير فى أشياء كثيرة..

وقد لفت القرآن الإنسان إلى أنه بفطرته قادر على التفرقة بين شناعة الجهل وكرامة العلم ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر: ٩].

وإلى أنه بفطرته يستقبح الظلم، ويأبى الحكم به ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ [الجاثية: ٢١].

صحيح أن العقل الإنسانى بحاجة إلى عون من الله ومدد من الوحى..

بيد أن هذه الحاجة لا تعنى بخس قيمته ولا التهوين من قدرته المحدودة فى مجال التحسين والتقبيح..

لكن جمهور السلف رأى - سدا لباب الاستغناء بالعقل - أن يجعل الشارع صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فى هذا المجال، ويقرر هذا العلامة الزنجانى فى كتابه[1] « تخريج الفروع على الأصول » فيقول:

---

(١) أخرجت جامعة دمشق هذا الكتاب فى السنوات الأخيرة وهو من ذخائر الفقه الإسلامى.

ذهب الشافعي رضى الله عنه وجماهير أهل السنة إلى أن الطهارة والنجاسة وسائر المعانى الشرعية كالرق والملك والعتق والحرية، وسائر الأحكام الشرعية، ككون المحل طاهرا أو نجسا، وكون الشخص حرا أو مملوكا، . . ليست من صفات الأعيان المنسوبة إليها، بل أثبتها الله تحكما وتعبدا، غير معللة!! لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه: ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ولا تصل آراؤنا الكليلة، وعقولنا الضعيفة، وأفكارنا القاصرة إلى الوقوف على حقائقها، وما يتعلق بها من مصالح العباد، فذلك حاصل ضمنا وتبعا، لا أصلا ومقصودا، إذ ليست المصلحة واجبة الحصول فى حكمه.

واحتج على ذلك: بأن الله تعالى إذا جاز أن يعاقب الكافر على كفره، والفاسق على فسقه ولا مصلحة لأحد فيه، جاز أن يشرع الشرائع، وأن تعلق بها مفسدة، ولا يتعلق بها مصلحة لأحد[1].

ولذلك نرى الله تعالى كلف الإنسان ما ليس فى وسعه فقال تعالى: ﴿ **فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ** ﴾ [هود: ١٣] ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ** ﴾ [يونس: ٣٨] وقال للملائكة ﴿ **أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة: ٣١] وكل ذلك تكليف للإنسان ما ليس فى وسعه، وذلك ضرر لا مصلحة فيه[2].

وسر هذه القاعدة أن الله تعالى مالك الملك وخالق الخلق، يتصرف فى عباده كيف يشاء، ولا كذلك الواحد منا، فإنه إذا أضر بغيره كان متصرفا فى ملك الغير بالضرر، وذلك ظلم وعدوان. . !!

وذهب المنتمون إلى أبى حنيفة رضى الله عنه من علماء الأصول إلى أن الأحكام الشرعية صفات للمحال والأعيان المنسوبة إليها، أثبتها الله تعالى، وشرعها معللة بمصالح العباد لا غير.

كما أن الحسن، والقبح، والوجوب، والحظر، والندب، والكراهة، والإباحة، من صفات الأفعال التى تضاف إليها.

غير أنهم قسموا أحكام الأفعال إلى: ما يعرف بمجرد العقل، وإلى ما يعرف بأدلة الشرع على ما سيأتى.

---

(١) سنرى خطأ ذلك القول فضلا عما فيه من مغالطة.

(٢) أنظر التعليق رقم (١) من هذا الهامش.

أما أحكام الأعيان فقد اتفقوا على أنها كلها تعرف بأدلة شرعية، ولا تعرف بمجرد العقل، وأنها كلها تثبت بإثبات الله تعالى.

واحتجوا فى ذلك بقياس الشاهد على الغائب، بناء على قاعدة التحسين والتقبيح، وزعموا أن شرع الحكم لا لمصلحة عبث وسفه، والعبث قبيح عقلا.

وهو كإقدام الرجل اللبيب على كيل الماء من بحر إلى بحر! فإنه يقبح منه ذلك ويستحق الذم عليه.

.. وإذا تمهدت هذه القاعدة فنقول: الشافعى رضى الله عنه حيث رأى أن التعبد فى الأحكام هو الأصل غلب احتمال التعبد، وبنى مسائله فى الفروع عليه..

وأبو حنيفة رضى الله عنه حيث رأى أن التعليل هو الأصل بنى مسائله فى الفروع عليه، فتفرع عن الأصلين المذكورين مسائل.. إلخ.

ولست هنا بصدد ترجيح مذهب الأحناف، وتضعيف رأى الجمهور فالأمر عندى أعمق من ذلك.

إن المسلمين كافة يعلمون أن الله هو القاهر فوق عباده وأنه ليس لبشر ما أن يقف أمامه إلا عانى الوجه، مكسور الشوكة..!

وأن إرادته نافذة فى أرجاء الملكوت لا يعترضها إنس ولا جن ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٤].

لكن الله - وله المجد الذى لا يبلى - خلق السموات والأرض بالحق لا بالباطل وسير الكائنات فى البر والبحر والجو بالحكمة لا بالفوضى، ودبر الأمور من الأزل إلى الأبد وفق نظام دقيق لا خبط عشواء، ولا تقدير مجازف.. ﴿**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**﴾ [القمر: ٥٣].

فكيف يتصور فى شرائعه أن تتجنب المصلحة أو تنطوى على مفسدة؟

إنه حقا لا يسئل عما يفعل، ولكن لماذا نتصور أن من ذاته فوق المسئولية يجوز أن يصدر عنه ما لا ينبغى؟ بحجة أنه مالك الملك؟..

الأولى من ذلك والأدنى إلى الصواب أن تعرف حدود الدائرة التى يستطيع فيها العقل البشرى الإدراك الصحيح والحكم السديد..

إن الإنسان الفرد يتفاوت حكمه في مرحلتين من عمره على شيء واحد، وربما استقبح وهو شيخ ما كان يستحسنه وهو شاب..

وربما نسج القصور غشاوة كثيفة أو خفيفة على أبصارنا فظننا نفعا لنا ما هو ضار بنا ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

فإذا توهمنا عوجا ما في مظاهر الخلق، أو جورا ما في أحوال الناس فلنتهم أفكارنا نحن ولنعترف بقلة علمنا، بدل أن نقول «لا يسئل عما يفعل».

وأعتى علماء المادة يعترف بأن ما نجهل أضعاف ما نعلم، وأن حصيلة الذكاء البشري طوال القرون تشبه عودا من الثقاب أوقد في ظلمات ليل ضرير الآفاق!

إنه ما يرى في هذا الكون الكبير إلا النزر اليسير..!

وقد شاء رب العالمين أن يزود الإنسان بالعقل ليستبين به في نطاق محدود الخير من الشر والخطأ من الصواب، كما زود العين بالقدرة على الرؤية في نطاق أبعاد معينة..

وربما أصيبت العين بعاهة عارضة تمنعها من النظر البعيد أو القريب، بيد أن ذلك لا يعني أن طبيعة العين العجز عن الرؤية.

وكذلك لا نسلم لأحد القول بأن العقل عاجز بطبيعته عن إدراك الحسن والقبح في الأشخاص والأشياء.

ولا نسلم أبدا بأن الكذب والصدق، والعدل والجور معان متساوية القيمة أصلا حتى تنزل الوحي الأعلى فحسن هذه وقبح تلك..

والذي نراه أن جمهور المسلمين وفي مقدمتهم الإمام الشافعي رضي الله عنه يقصدون بكلامهم في التحسين والتقبيح رفض تحكيم الفلسفة العقلية في مسير الإنسان ومصيره، وحاضره ومستقبله، وشئون حياته كلها ما دق منها وما جل..

وهو مذهب خطير بلا ريب، بل هو تجاهل لرسالات الله كلها، واستعلاء على ما جاء بها، وقبول ما يعجب، ورد ما لا يعجب..

ومن فجر الخليقة حاول الإنسان أن يعتمد على نفسه فى الفعل والترك والقبول والرفض.

وفى عصرنا هذا أعطى الإنسان نفسه حرية مطلقة فى التشريع العام والخاص.. وتصرف فى شتى التقاليد بالمحو والإثبات.. وجعل حقه فى التحسين والتقبيح فوق ما قرع آذانه ليلا ونهارا من آيات الله والحكمة.

وما يختلف مسلم ومسلم فى أن ذلك المسلك مردود جملة وتفصيلا.

وإذا كانت هناك الآن مقررات فى علوم الاجتماع والاقتصاد، أو فى ميادين السياسة والقانون تختلف مع نصوص الدين أو قواعده العامة، فهى فى نظر فقهاء المسلمين قاطبة منكورة مبعدة..

فإن أوامر الله ونواهيه هى المصدر الأعلى: أو قل هى المصدر الأوحد لما يحظر أو يباح.

وقد عاد الزنجانى فى كتابه القيم «تخريج الفروع على الأصول» إلى هذا الموضوع مرة أخرى فقال:

.. ذهب جماهير العلماء إلى أن التحسين والتقبيح راجعان إلى الأمر والنهى، فلا يقبح شيء لعينه، ولا يحسن شيء لعينه، بل المعنى بكونه قبيحا أو محرما، أنه متعلق النهى والمعنى بكونه حسنا أو واجبا أنه متعلق الأمر.

واحتجوا فى ذلك بأن إيجاب العقل شيئا من ذلك لا يخلو: إما أن يكون ضروريا، أو نظريا.

والأول محال، فإن الضروريات لا تنازع فيها، كيف ونحن جم غفير وعدد كثير لا نجد أنفسنا مضطرين إلى معرفة حسن هذه الأفعال ولا قبح نقائضها..

والثانى أيضا محال لإفضائه إلى التسلسل.

وذهب المنتمون إلى أبى حنيفة رضى الله عنه من علماء الأصول إلى أن الأفعال تقسم إلى ثلاثة أقسام:

فمنها ما يستقل العقل بدرك حسنه وقبحه بديهة، كحسن الصدق الذى لا ضرر فيه وقبح الكذب لا نفع فيه.

ومعنى استقلال العقل بدرك ذلك عندهم، أنه لا يتوقف على أخبار مخبر

ومنها: ما يدرك حسنه وقبحه بنظر العقل «كحسن الصدق المشتمل على الضرر» «وقبح الكذب المشتمل على النفع».

ومنها، ما لا يستقل العقل بدرك حسنه وقبحه أصلا، دون تنبيه الشرع عليه كحسن الصلاة والصوم والحج والزكاة، وقبح تناول الخمر والخنزير ولحوم الحمر الأهلية.

وزعموا أن أمر الشرع فى هذا القسم ونهيه كاشف عن وجه حسن هذه الأفعال وقبحها لعلمه بأن امتثال أمره فيها يدعو إلى المستحسنات العقلية، وكذلك الترك فى نقيضها من المناهى..

واحتجوا على كون العقل مدركا لمعرفة الحسن والقبح، بأن البراهمة يقبحون ويحسنون مع إنكارهم الشرائع وجحدهم النبوات..

وقد رفض الزنجانى مذهب الأحناف الذى صوره فى إيجاز، وآثر عليه غيره.

والذى نعود إلى توكيده أن الله جل شأنه هو الحاكم المقسط، وأنه لا يشرع إلا ما فيه صلاح أمرنا فى العاجل والآجل، وأنه منحنا عقولا تستطيع أن تبصر وجه الحكمة فى أغلب ما شرع، وأن ما يفوتها عرفانه فلقصورها عن الإحاطة بكل شىء.

وتلك معان لا يختلف الفقهاء فيها، وما ورد يشعر بخلاف فأساسه الحرج النفسى من مذاهب جائرة عن الطريق الحق أو بتعبير فقهائنا الأقدمين أساسه «سد الذريعة».

وأريد أن أخلص من هذا الاستعراض إلى حقيقة تتصل بموضوع هذا الكتاب..

.. إن المذاهب الفقهية فى الإسلام يكمل بعضها بعضا ولا يغنى أحدها عن الآخر..

.. إنها كلها تمثل الفكر الإسلامى الرحب الذى يجب أن يدرس، ويبحث، ويخضع للنقد، والمقارنة، والترجيح، والمحو، والإثبات..

ونحن شديدو الاحترام لأئمتنا الأوائل، عظيمو التقدير لذكائهم الخارق، وتقواهم لله، ونصحهم للأمة، ومقاومتهم للجور..

.. غير أننا نشعر بأن كل واحد منهم يمثل لونا من التفوق الذهنى والمناهج العلمية، وأن الإسلام مجموعة هذه الألوان وغيرها مما يجد على اختلاف الليل والنهار من اجتهاد الفقهاء، وتطبيق الكتاب والسنة على مختلف الشئون..

إننا حين نطلب تحكيم الإسلام لا نفكر في إقامة دولة مالكية، أو دولة حنبلية، فهذا حمق في التفكير..

إن الإسلام الذي نستهدي به هو :

أولا : الأصول المعصومة من كتاب وسنة.

وثانيا : جهد العقل الإسلامي في مواجهة الأحداث المتباينة في تاريخه الطويل، ومدى ما أحرز من توفيق، أو عرض له من خطأ..

.. ونحن المسلمين في هذا العصر نواجه الفكر الإنساني القادم من شتى القارات، العارض لأنواع الحضارات، المصور لعشرات النزعات والفلسفات، فكيف يلقى هذا الفيض الغامر رجل محصور في مذهب فقهي تعصب له؟ أو رجل ينتسب إلى فرقة إسلامية ولد في أحضانها..؟

إن على دعاة النهضة الإسلامية المعاصرة أن ينخلعوا من هذه القيود وان تكون لديهم إحاطة علمية بما لديهم مهما كان الرأى فيه.

.. وحسن الإدراك لثقافتنا في أصولها وفروعها شيء ! وما يميل إليه المرء من رأى أو يؤثره من وجهة شيء آخر..!

.. ويؤسفني أن تكون أزمات المعرفة في بلادنا، وبين رجالنا، بعض الضيق الذى نشعر به في جوانب حياتنا كلها، المادية والأدبية.

.. وما يخدم الإسلام بهذة الفاقة، ولا هذا الانحصار..

* * *

ختـــام ...

قد يستطيع العرب استيراد السلاح من جهة أو أخرى كى يستردوا حقهم الضائع، ويداووا جراحاتهم الغائرة..

ولكنهم لو أداروا ظهورهم لله ثم جمعوا سلاح المشرق والمغرب فلن يدركوا به إلا ذل الدهر وخذلان الأبد!!

ولن يغنى عنهم أن يعطف عليهم ذلك الفريق، أو يشد أزرهم ذلك الفريق ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: ٢٠] ؟

ليس أمام العرب إلا طريق فذ لتطهير أرضهم، وطرد عدوهم واستعادة النضرة إلى وجوه كساها الهوان..

هذا الطريق هو العودة إلى الإسلام ظاهرا وباطنا، وترسم خطا السلف الأول فى صدق الإيمان وحسن العمل..

لقد اختار الله العرب ليحملوا أمانات الوحى بعد أن عبث بها بنو إسرائيل..

فإذا استهان العرب بهذا الاختيار الإلهى، وقرروا أن يدعوا العمل بالإسلام، وأن يتركوا الدعوة إليه، ورأوا أن يلتحقوا أذنابا أو رؤوسا بإحدى الجبهتين المتنافستين فى العالم فهيهات هيهات أن يفلتوا من عقبى هذا الارتداد الخسيس وتلك الخيانة الفاجرة..!!

.. إنهم لن يجنوا من هذا المسلك إلا خيبة السعى وضياع الجهد..

.. إن الله لا يترك الناقضين لعهوده يمرون بسلام..

.. أهون ما يلقونه أن يغلبهم ذباب الأرض وإخوان القردة..

.. وذاك هو حصاد الغرور..

.. أما طريق الشرف والكرامة فأساسه أن يعرف العرب، بم كانوا أمة؟ وكيف صار لهم فى التاريخ الإنسانى وجود..؟

لقد طفر الإسلام بهم طفرة رحيبة الآماد، ونقلهم من عصابات همل إلى رواد حضارة، ومن أحلاس شهوات إلى قادة هدى وبر، وأصحاب صلاة وزكاة..!!

فهل جزاء الإسلام الذى رفع خسيستهم أن يأبوا النسبة إليه، وأن يرفضوا إنفاذ أحكامه وإعلاء شعائره؟

وهل يستكثر بعد هذا الكنود المر أن يصابوا بالهزائم التى تنكسر بها الرؤوس وتشحب لها الوجوه؟؟ ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ

﴿عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦]

ليس للنصر إلا طريق واحد.

أن يعلن العرب إسلامهم، وأن ينعشوا بروح الإيمان ما مات من أحوالهم وأعمالهم، وأن يسلموا وجوههم لله ثم يمسوا بأصابعهم أى شيء فى متناول اليد فسوف يتحول إلى أداة نصر ومفتاح نجاة..!!

إننى ألمح على الأفق القريب أو البعيد رهبان الليل فرسان النهار وهم يجتازون الحدود مطاردين الظلام الذى غزتنا بوادره..

وكأنى أسمع صرخات التكبير والتوحيد تتجاوب بها أرجاء الصحراء، وتهتز بها بطون الأودية وهى تنكس أمانى بنى إسرائيل فى أرض الميعاد وتؤكد للقرون الباقية من عمر الدنيا أن رسالة محمد لم تفن ولن تفنى، وأن القرآن الكريم هو كلمة الحق الباقية إلى يوم الدين..

لقد أقبل بنو إسرائيل يحادون الله ورسوله، ويريدون بناء مملكة للتوراة والتلمود على أنقاضنا !!

ولقد أعانهم على إدراك مآربهم خصوم الحق والشرف، وورثة العداوة والبغضاء من أحفاد الصليبيين الأقدمين.

بيد أن أحدا لم ينل منا مثل ما نلنا نحن من أنفسنا !!.

لقد تركنا – من بضعة قرون – البدع والخرافات والانحرافات تطوح بنا بعيدا عن ديننا، حتى مهدت للاستعمار سبل الغلب علينا..

ثم تركنا المستعمر الغاصب يمحو ويثبت كيف يشاء من تعاليمنا وتقاليدنا، وأفكارنا، ومشاعرنا، ويقحم من دسه وغثه ما يزيدنا خبالا..

ثم تركنا الأجيال الناشئة تنبت وهى تستغرب دينها ولغتها وتاريخها ومثلها، وتتحرك على ظهر الأرض مدفوعة تارة بنداء الأثرة، وتارة بنداء القومية الضيقة..

فلما اصطدمنا بالمتعصبين لدينهم، دون أن يكون لنا دين نزار له، ونغار عليه، ونغالى به، كانت النهاية القابضة الأسيفة.؟ ووكلنا الله لأنفسنا..!!

فهل ننسف كل هاتيك العقبات قديمها وحديثها، ونمضى قدما ليوم النصر؟.

إن عدة ذلك الإسلام وحده..

آمل أن يهتدى العرب إلى رسالتهم. وأن يحملوا رايتها، وأن يستندوا إلى ربهم ثم يرموا بأعدائهم من حيث جاءوا..

أما قبل ذلك.. فلا شيء.

.. إلا حصاد الغرور..!!

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
صراع بين رسالتين	١١
يهودية وصهيونية	٤٣
من أين تهب رياح التغيير	٦٣
هل عن الإسلام غنى ؟	٦٨
متى تنتهى هذه الأحقاد ؟	٧٤
جذور المعركة القائمة	٨٠
هذا هو الطريق	٨٥
القيم الروحية .. كلمة غامضة مبهمة	٩١
لم احتفلوا وماذا استفادوا ؟	٩٥
أجيال النصر وأجيال الهزيمة	١٠٠
اذكروا .. وأحذروا	١٠٥
هذه البقايا النجسة	١١١
بواعث الحقد على لغتنا	١١٧
تفتيت الحقيقة بداية التحول عنها	١٢٣
جهاد الغرباء	١٢٨
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا	١٣٣
إماتة الإسلام هى الهدف الأخير	١٣٨
حديث ذو شجون	١٤٤
تزوير التاريخ	١٥٠

الموضوع	الصفحة
نهج الأحرار وراء نبيهم البطل	١٥٧
مستقبل العلاقات بين الدين والمتدينين	١٦٣
التبشير الأمريكي يضغط على أندونيسيا	١٧١
التبشير والاستعمار وآلام أخرى	١٨٩
عدوان إلى آخر رمق	١٩٧
سير الأمم بين الأصالة والتجديد	٢٠٣
تناول الدين بين الجد والهزل	٢٠٩
فوضى الحلال والحرام .. في غياب التشريع الحق	٢١٥
إسلام واحد وإن اختلف الفقهاء	٢٢١
ختام	٢٢٩
محتويات الكتاب	٢٣١

* * *

رقم الإيداع : ٧٨٢٩ / ٨٦